ان تكفروا بها ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت الى الجمع
كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقرئ الحسن تعالوا بضم اللام على انه
حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية كعافية
قال الكسائي في آية ان اصلها ايية فاعلة فحذفت اللام فلما حذف اللام وبقيت
واو الجمع بعد اللام في تعالوا ضمت فصار تعالوا نحو تقوموا ومنه قول اهل
مكة تعالي بكسر اللام للمراة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي والوجه
فتح اللام فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عن ذلك فلا
يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى
غيرك واستهلم لك في الحكم ثم جاؤك حين يصابون فيعتذرون اليك
ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم
نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم
وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول
باس الله وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا
ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه
وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم عليه بما حكم به فاعرض عنهم ولا تعاتبهم
لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم
في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم بالتخويف والانذار فان قلت
بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم
مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو
التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في
نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين
وما هذه المكافة الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما
تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف او يتعلق بقوله تعالى قل لهم في معنى انفسهم

الخبيثه

٢٢٣

الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم وداوو ها
من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه
وشرا من ذلك واغلظ وقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا
بهم بالنصيحة لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر
فيهم وما ارسلناك رسول وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع باذن الله بسبب
اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه ولانهم
مؤد عن الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق متنصلين
عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك
في ايذائك بردهم قضاءك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا لوجدوا
الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى
طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره
وتنبيها على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه فوربك
كقوله فوربك لنسئلنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد
وجوب العلم لا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها
زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استواء النفي والاثبات
فيه وذلك قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول
كريم فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه
حرجا ضيقا اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق
من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تاتي به من قضائك
لا يعارضونه بشيء من قولك سلم الامر لله واسلم له وحقيقته سلم نفسه له واسلمها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)